

3 أبريل 2019

الدوحة، قطر

لقد نجا طفلي بفضل التقنية التي تساعد على انقاذ الحياة والفريق الطبي في سدره للطب

تشاركنا صابرين والدة الطفل آدم قصة ولدها وكيف نجا بفضل تقنية الأكسجة العشائية خارج الجسم.

"أول مرة ترى فيها طفلك هي بلا شك لحظة لا تُنسى. ولكن في حالتنا، أصبح الأمر أكثر من ذلك بكثير حينما أوشكنا على فقدان طفلنا.

في 28 ديسمبر 2018، استقبلنا طفلنا الجميل آدم الذي وُلد بمستشفى النساء بمؤسسة حمد الطبية. وحتى تلك اللحظة كان كل شيء يسير على ما يرام. عندما وقعت أعيننا عليه لأول مرة بدا كل شيء طبيعياً جداً، وكان جميلاً للغاية!

ولكنه بدأ في إصدار أصوات خرخرة. لقد تحولت فرحتنا إلى إحباط لأننا رأيناه فقط لبضع ثوانٍ تقريباً قبل أن يخرجوه من الغرفة محمولاً في حاضنة مسرعين به إلى وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة. لقد انفطر قلبي حقاً لرؤية طفلي آدم وهو يبتعد عني، لم تُتَح لي الفرصة لأضمه بين ذراعي أو حتى يلامس جلده جلدي.

اتضح أن آدم وُلد مصاباً بحالة خطيرة تُعرف باسم متلازمة شفت العقي، وأنه قد أصيب بهذه المتلازمة وهو لا يزال في بطني. تحدث هذه المتلازمة جرّاء استنشاق الطفل لجزيئات البراز عندما يتغوط لأول مرة، ونتج عن ذلك انسداد مجرى الهواء لدى آدم، وأصبح يتنفس بصعوبة بالغة. وإذا لم يحصل الطفل على الرعاية الفورية، هناك خطر كبير لحدوث تلف في المخ أو الوفاة.

لقد تحطم عالمنا، فاللحظات التي كان من المفترض أن تكون أسعد أوقاتنا في الاحتفال بأول مولود لنا تحولت إلى لحظات مرعبة، وتملكننا فيها القلق بشأن ما إذا كان طفلنا الصغير سينجو أم لا.

نصحنا الفريق الطبي بمؤسسة حمد بنقل آدم على وجه السرعة إلى سدره للطب، وهو مستشفى متخصص في رعاية الأطفال، والمستشفى الوحيد في قطر الذي يمتلك الخبراء والتقنية الملائمة لعلاج الأطفال المولودين بمتلازمة شفت العقي. وسرعان ما أعدوا العدة لنقل آدم إلى سدره للطب.

بمجرد أن وصل آدم إلى وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة بسدره للطب، شُخّصت حالته بسرعة بأن لديه مشاكل تنفسية حادة، وأن السبيل الوحيد لإنقاذ حياته وتقليل خطر اصابته بتلف المخ يتطلب استخدام تقنية متقدمة تُعرف باسم الأكسجة الغشائية خارج الجسم.

في حالة آدم، ستقوم هذه التقنية بوظيفة رئتيه، مما يسمح لبقية أعضائه بالراحة والتعافي من إحدى الحالات المرضية القابلة للشفاء مثل متلازمة شفت العقي. وبدون استخدام هذه التقنية، كانت فرصة نجاة آدم 10 في المائة فقط، ولكن باستخدامها فإن فرصة نجاته يمكن أن ترتفع إلى 85 في المائة!

لعل بإمكانكم أن تتخيلوا كيف كان من الصعب، في خضم خوفنا واندفاعنا، أن نُلم بكل التفاصيل المتعلقة بإنقاذ حياة آدم والإجراءات التي سيخضع لها! لقد كنا محظوظين للغاية بالعمل مع فريق طبي متميز، ومن بينهم الطبيب أناند دوليبالا من قسم طب الأطفال حديثي الولادة بسدره للطب، والذي فسّر لنا كل مصطلح طبي، بل ورسم لنا أيضًا رسومات توضيحية تصف العملية بأسرها. لقد غمرنا الشعور بالراحة لإيماننا بأن طفلنا سيحظى بأفضل رعاية ودعم في سبيل إنقاذ حياته.

قضى آدم أربعة أيام من العلاج باستخدام تقنية الأكسجة الغشائية خارج الجسم قبل نقله إلى جهاز التنفس الصناعي. كما اتضح لنا أن آدم كان من أوائل المرضى في سدره للطب الذين استخدموا هذه التقنية لعلاج مشاكل الرئتين، حيث أن هذه التقنية لا تزال نوعا ما إضافة حديثة لقسم الأطفال حديثي الولادة.

وبمجرد نقل آدم من استخدام تقنية الأكسجة إلى جهاز التنفس الصناعي العادي أصبحنا في حالة من الارتياح لعلمنا أنه في طريقه إلى التعافي وأنه بمنأى عن الخطر. ومع ذلك، فقد استمر الأمر طويلاً، إذ مكث آدم بالمستشفى قرابة الشهر.

وطوال هذا الوقت، لن ننسى أبداً الرعاية والدعم اللذين تلقيناها من فريق الأطفال حديثي الولادة وفريق الأخصائيين الاجتماعيين الذين عكفوا على طمأنتنا وإبقائنا دائماً على علم بمدى تقدم حالة آدم.

أثناء وجود آدم في المستشفى، أردت أن أطمئن أيضًا أنه يتلقّى لبن الأم، والذي كان يصل إليه عن طريق أنبوب. لذا أعبّر عن خالص امتناني للاستشاريين المعنيين بالرضاعة الذين مدوا لي يد العون في ذلك الوقت. فقد كانت تلك إحدى الطرق التي شعرت من خلالها أنني ما زلت على اتصال بطفلي على الرغم من وضعه على جهاز مزود بتقنية الأكسجة ثم جهاز التنفس الصناعي.

وبمجرد إخبارنا أن حالة آدم أصبحت على ما يرام، وأنه جاهز للخروج من المستشفى شعرنا بأن عبئًا ثقيلًا قد انزاح من على كاهلنا. لقد شعرنا بالارتياح الشديد وانتابتنا حالة من النشوة العارمة عندما اصطحبناه أخيرًا إلى المنزل.

نحن ممتنون للغاية لأن هذه التقنية الرائعة كانت متاحة لآدم في الوقت المناسب لأنها أنقذت حياته. ونحن أيضًا عاجزون عن الإعراب عن امتناننا لكل شخص في شبكة الرعاية الصحية بدءًا من مؤسسة حمد الطبية ونهاية بأعضاء فريق تقنية الأكسجة المدهش في سدرة للطب الذين قدموا الرعاية لآدم على مدار الساعة ولم يفارقوه أبدًا.

يبلغ عُمر آدم الآن ثلاثة أشهر. ونحن سعداء للغاية بنموه السريع وتطوره، ولا زلنا نزور سدرة للطب مرة كل شهر لمتابعة الفريق حالته الصحية ومدى تقدمه. وفي كل مرة نعود فيها إلى مستشفى سدرة نشعر بأننا محظوظون بوجود مثل هذا المرفق الصحي في قطر بما يمتاز به من أطباء رائعين كرسوا أنفسهم لرعاية أطفالنا.

لا زلت لا أستطيع تصديق أننا مررنا بمثل هذه التجربة المرعبة قبل بضعة أشهر فقط، ولكن ها هنا نحن الآن، نتنفس الصعداء لعودة طفلنا إلينا مرة أخرى بكامل الصحة والسعادة."